تعليمية الدرس الترجمي وتطوير الكفاءة لدى الطالب: نظريات ومناهج

Teaching Translation & developing student's skill: Theories and Methods

تاريخ الاستلام : 2020/02/05 ؛ **تاريخ القبول :** 2021/02/04

ملخص

ترتبط الترجمة ارتباطا وثيقا بالدراسات اللغوية، حيث لكل تيار من تيارات نظرية اللغة توجد نظرية ترجمة تتفق معها. ولتدريس الترجمة، فإن تطبيق مختلف هذه النظريات والمناهج أثناء الدراسة بات ضروريا وذلك لتلقين استراتيجيات النقل واجتياز مختلف العقبات خلال العملية الترجمية. فكيف تطبق هذه النظريات والمناهج في دراسة الترجمة؟ والى أي مدى تساعد في تطوير الكفاءة الترجمية لدى الطالب؟

الكلمات المفتاحية نظرية الترجمة – تعليمية الترجمة – دراسة لغوية– اللغة – السياق- المنهاج.

فيروز شني

قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الاخوة منتوري، الجزائر.

Abstract

Translation is very closely related to linguistic studies; because, each current of language theory corresponds to a translation theory. For teaching Translation, the application of different theories and methods of translation and language is compulsory for learning transmission strategies during translation. So, how to apply these theories and methods during the translation study in order to develop student's skills?

Keywords: Translation theory – Didactics of translation- Linguistic study- Language- Context – method.

Résumé

La traduction est en relation très étroite avec les études linguistiques ; car, chaque courant de théorie de langage se correspond avec une théorie de traduction. Pour enseigner la traduction, l'application des différentes théories et méthodes de traduction et de langue est obligatoire pour l'apprentissage des stratégies de transmission pendant la traduction. Alors comment appliquer ces théories et ces méthodes durant l'étude de la traduction afin de développer les compétences de l'étudiant ?

Mots clés : Théorie de la traduction - Didactique de la traduction – Etude linguistique– La langue – Le contexte – La méthode

* Corresponding author, e-mail : chenni.traduction@gmail.com

إن الترجمة كمجال أكاديمي مجال متداخل المقررات ويمتد ليشمل مجالات أخرى كاللغويات وعلم السيمياء وتحليل النصوص وعلم اللغة الاجتماعي وعلم المنطق وعلم اللغة النفسي ونظرية الاتصال ولقد سمي هذا الحقل بـ"دراسات الترجمة"عند ليفيفر (Lefevere 1980) وديبوغراند (de Beaugrande) 1978 و باسنت ماغواير(Bassnett- Maguire) 1980، كما ويدعى بـ"علم الترجمة" عند نايدا (Nida) 1964 ونايدا وتابر (Taber) 1969 وفيلس (Wilss) 1982. وكذلك يشار إلى هذا باسم "دراسات الترجمة التطبيقية" التي تتضمن كل مايخص تعليم الترجمة ومعايرتها.

- **دراسات الترجمة والدراسات اللغوية**

ترتبط الترجمة ارتباطا وثيقا بالدراسات اللغوية، حيث لكل تيار من تيارات نظرية اللغة توجد نظرية ترجمة تتفق معها وهذا الشيء يصبح واضحا إذ أنه من الطبيعي الافتراض بأن كل تطور في نظرية اللغة لا بد وأن يتبعه تطور في دراسات الترجمة رغم أن هذا قد لا يحصل في وقت واحد. وعلاوة على ذلك فإن كل المدارس اللغوية كانت قد كرست جزءا من عملها للترجمة محاولة استنباط مبادئ للترجمة من مناظير عدة. ولقد أكدت الاتجاهات الأخيرة في الدراسات اللغوية على الحاجة إلى وضع نظرية ترجمة مسلحة بمبادئ صارمة يمكن لأي مترجم استخدامها من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة أكثر انتظاما[1].

وقد ركز اللغويون ومنظرو الترجمة على التأثير المتبادل بين اللغة والترجمة، فمثلا كاتفورد (Catford) يطرح نظرية لغوية في الترجمة في مقدمة كتابه A Linguistique Theory of Translation حيث يقول: « إن الترجمة لها علاقة باللغة فإنه يتوجب علينا تحليل عمليات الترجمة ووصفها والإفادة بشكل كبير من الأصناف الموضوعة لوصف اللغة وبصورة أخرى، فإنه ينبغي أن نعتمد على إحدى النظريات اللغوية –أي على نظرية لغوية عامة»[2] .

إن أغلب منظري الترجمة هم علماء اللغويات، فعلى سبيل المثال، قام لغويون مشهورون مثل كاتفورد ونايدا وديبوغراند بتطبيق النظريات اللغوية التطبيقية الحديثة على نشاط الترجمة منتجين بذلك نظريات ترجمة جديدة تقوم في أساسها على النظريات اللغوية. وقد كان كاتفورد متأثرا بسلم الدرجات القواعدية عند هاليداي وقد قام بتحسين التمييز الذي طرحه هاليداي بين المستويات اللغوية وذلك بإدخاله التمييز في المادة اللغوية (مثل الصوتية والكتابية) وقدم ترجمة تقيدها الدرجة أي ترجمة محصورة بدرجة واحدة كالمورفيم أو الكلمة أو شبه الجملة. وقد اقترح كاتفورد أربعة أنواع من الترجمات على أساس المستويات اللغوية الأربعة وهي الصوتية والكتابية والقواعدية

1- انظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند ولفنانغ درسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999 و رولان بارت، درس السيميولوجيا ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، تقديم عبد الفتاح كليليطو، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1978،ص38.

2 - CATFORD. J C, A Linguistic Theory of translation. An Essay in applied Linguistics. Oxford University Press. 1965. Introduction du livre.

والمعجمية. ومن ناحية أخرى استعمل يوجين نايدا نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية في الترجمة. فقد ادعى أن القواعد التوليدية هي أكثر الطرق فعالية للتصدي لمشاكل الترجمة بشرط أن نقوم باستخدام تام للعمليات التحويلية وقد ابتكر طريقة للتحويل الإرجاعي تتألف من مبادئ التحليل ونقل البنية العميقة ثم إعادة التركيب أو البناء والتعرف على الجمل الجوهرية النموذجية كونها مرحلة انتقالية بين بنى اللغة المصدر واللغة الهدف وذلك لشرح عملية الترجمة.

تتألف نظرية نايدا في الترجمة من ثلاثة إجراءات هي التحليل وتحويل البنية العميقة وإعادة التركيب وقد أضاف بعد تعديل نظريته مرحلة أخرى وهي الفحص؛ تتألف مراحل التحليل من:

1- الجوانب اللفظية القواعدية للوحدات المباشرة
2- سياق لغة الخطاب
3- السياق الاتصالي
4- السياق الثقافي للغة المصدر

بعد تحليل نص اللغة المصدر إلى جملها الجوهرية الأساسية، تنتقل نتيجة التحليل إلى لغة الهدف فيحدث نقل للرسائل على عدة مستويات تحت سطحية ويعتمد ذلك على الدرجة التي تمتلك فيها اللغتان قيد البحث تراكيب معنوية ونحوية متطابقة. فأثناء مرحلة الترجمة العملية ينتقل المترجم بدون تقسيم من مرحلة التحليل إلى مرحلة إعادة الصياغة والتركيب محافظا على المعنى. فهذا دليل على أن عملية الترجمة ليست بالأمر الهين ويؤكد نايدا هذه النقطة قائلا بأن التحويل ليس مجرد نقل الجمل المنفردة-مفككة، بل أن هناك نقطة حاصلة تتصل فيها هذه الجمل في سلسلة ذات معنى[1]. فعلى المترجم أثناء إعادة الصياغة بإجراء عدة تعديلات على مستويات مختلفة فاللغات تختلف في صيغة الفعل وأقسام الكلام وأحرف العطف والوصل، فعلى سبيل المثال يفضل تركيب اللغة العربية استعمال المبني للمعلوم أكثر من المبني للمجهول، ولهذا السبب نقوم عادة بترجمة جملة المبني للمعلوم في اللغة العربية إلى المبني للمجهول عندما نترجمها إلى اللغة الانجليزية، كما أنه يتطلب إجراء تعديلات أخرى فيما يتعلق أنواع أو أساليب اللغة وكذلك على التعابير المجازية والمصطلحات لتوافق ثقافة اللغة الهدف وآخر مرحلة تقرر مراحل عملية الترجمة هي الفحص أو المعايرة وتتضمن دقة الأداء وسهولة القراءة والتكافؤ الأسلوبي.

- **تصنيف نظريات الترجمة**

تعتبر فكرة تشكيل نظرية يمكن الاعتماد عليها ذات أهمية كبيرة حيث يصبح من شأن مثل هذه النظرية أن تنظم طرق الترجمة ومبادئها. يقول كاتفورد: «إن نظرية الترجمة تخص نوعا معينا من العلاقات بين اللغات ولذلك تعتبر بالنتيجة فرعا من اللغويات المقارنة»[2]، وبذلك يمكن تعريف الترجمة بأنها «استبدال المادة النصية في

1 -Voir : Nida, E.A and Taber, C, The Theory and Practice of Translation. Brill. Leyden.1974. P.69.

2- CATFORD. J C, A Linguistic Theory of translation. P.20.

لغة ما بمادة نصية مكافئة في لغة أخرى»[1]وبناء على ذلك يميز كاتفورد بين أنواع مختلفة من التكافؤ في الترجمة ألا وهو التكافؤ النصي والتطابق الشكلي، ولأنه من المتأثرين بهاليدي فمن الطبيعي أن يهتم بالتكافؤ في الترجمة على اعتبار هذا التكافؤ ظاهرة تجريبية، وباختصار فكاتفورد يهتم بالتطابق الشكلي، فعلى عكس التكافؤ النصي الذي تعتمد دقته على حدس المخبر أو المترجم الكفؤ ذي اللغة المزدوجة.

ومن جهة أخرى، يدعي نيومارك أن نظرية الترجمة هي عنوان وهي عبارة عن إطار من المبادئ، كما أنها « ليست نظرية وليست علما، بل إنها ذلك الجزء من المعرفة الذي نملكه أو الذي يفترض بنا أن نكتسبه حول عملية الترجمة. ويتركز اهتمام نيومارك الرئيسي في تحديد مبادئ مناسبة للترجمة لأوسع قدر ممكن من النصوص أو أنواع النصوص»[2]. يقوم نيومارك بالتمييز بين نظرية الترجمة واللغويات المقارنة، ووفقا له فإن أية مقارنة بين لغتين كمثال كاتفورد حول الاختلافات القواعدية بين اللغات في العدد والجنس يمكن أن تساعد الطالب في الترجمة ولكن لا تساهم في نظرية الترجمة.

قلة قليلة من المترجمين لديهم فكرة واضحة عما أنتجته الكتب والمنشورات حول نظرية الترجمة لأنها متنوعة جدا وليس من السهولة وضع معطياتها في نمط ثابت. علاوة على ذلك، لكي يتفهم القارئ المبادئ النظرية فإنه عليه أن يتقن مفردات محددة وهذا ما لا يمتلكه الكثير من المترجمين ثم علينا أن نلاحظ بأن المعطيات النظرية لا تطبق دائما بشكل مباشر.

صنف نايدا نظريات الترجمة في كتابه " The Theory and Practice of Translation" في ثلاثة أنواع:

1- **نظريات الترجمة الفيلولوجية philological**: نشأت هذه النظريات قبل تطور علم اللغويات الحديث قبل الحرب العالمية الثانية وقد تم صياغتها في وقت اضطلعت فيه الفيلولوجيا بمهمة دراسة اللغة. وتركز على النوعية الأدبية(شكل النص وملامحه الأسلوبية وأدواته البلاغية). إن إحدى المستحوذات الهامة للنظريات الفيلولوجية للترجمة هي مشكلة تكافؤ الأنواع الأدبية في اللغة المصدر واللغة الهدف. ويقدم نايدا قائمة بالأعمال التي تعتبر ممثلة لنظريات الترجمة الفيلولوجية ويعتبر كتاب "فن الترجمة" لسافوري Savory'The Art of Translation(1957) من هذا النوع.
2- **نظريات الترجمة اللغوية Linguistic:** هي نظريات وصفية وليست تقريرية، فهي تظهر كيف يترجم الناس وليس كيف ينبغي عليهم أن يترجموا، ووفقا لنايدا: «تقوم نظريات الترجمة اللغوية على مقارنة التراكيب اللغوية لكل من نصوص اللغة المصدر واللغة الهدف أكثر من اعتمادها على مقارنة الأنواع الأدبية والملامح الأسلوبية»[3]، وقد تطورت هذه النظريات نتيجة للتطوير الكبير الذي حصل في النظريات اللغوية الحديثة وفي النزعة لدراسة اللغة بصورة علمية. وقد طبقت معطيات هذه النظريات اللغوية على حقول

1- CATFORD. J C, A Linguistic Theory of translation. P.20.
2- Newmark, P.P, Approaches to Translation. Pergamon. Oxford. 1982. P19.
3- Nida, E.A and Taber, The Theory and Practice of Translation. P.69.

أخرى ذات العلاقة مثل تعليم اللغة والترجمة غير أنه لم ينجم عن هذه النظريات فوائد كبيرة لأنها كانت محصورة في دراسة التراكيب المثالية بينما ترك المعنى خارج الحسبان. وفيما بعد، عندما أعاد اللغويون وعلماء الأنثروبولوجيا أمثال بلومفيلد (Bloomfield) ومالينوفسكي (Malinowski) وفيرث (Firth) للمعنى اعتباره تم استقصاء جوانب المعنى وقدمت تخمينات جديدة حول طبيعة المعنى وهذا ما دفع اللغويين لإبداء اقتراحهم بأن نظرية الترجمة «هي بشكل رئيسي جانب من جوانب علم الدلالة لذلك فإن المسائل المتعلقة بعلم الدلالة تتصل بنظرية الترجمة»[1].

إن النظريات اللغوية تختلف من جهة التوكيد أو التوجه فحسب نايدا فإن :«الفوارق الرئيسية بين نظريات الترجمة اللغوية المختلفة أو أشباه النظريات المختلفة يكمن في مدى تركيزها على البنى السطحية أو ما يطابقها من بنى عميقة. إن النظريات التي تعتمد على المقارنات بين البنى السطحية تستلزم مجموعات مفصلة نوعا ما من القواعد لموافقتها نقريبا بنى مطابقة»[2].

3- **نظريات الترجمة الاجتماعية-اللغوية Sociolinguistic:** أظهرت بعض نظريات الترجمة اللغوية تأثيرات اجتماعية لغوية وذلك بالإشارة إلى سياق الاتصال وتقوم هذه النظريات بربط البنى اللغوية بمستوى أعلى حيث يمكن النظر إليها بالنسبة لوظيفتها في الاتصال، فعندما يناقش عالم اللغة الاجتماعي نصا ما يكون مهتما بشكل خاص بمؤلف هذا النص وخلفيته التاريخية والظروف المترتبة على إنتاجه وتاريخ تأويله لأن هذه العوامل تبدو واضحة في محيط الاتصال الاجتماعي. ويدرك نايدا وتابر بشكل تام «مدى أهمية عوامل اجتماعية معينة مثل العمر والجنس والمستويات التعليمية والمهنة والطبقة الاجتماعية والانتماء الديني في الترجمة فمثل تلك العوامل تؤثر في التنوع اللغوي ويحتاج إلى تبريرها في الترجمة»[3].

إن تصنيف نايدا لنظريات الترجمة هو تصنيف عام لأن الأسماء التي تبناها لوصف تلك النظريات تغطي كثير من النظريات. فعلى سبيل المثال، تغطي النظريات اللغوية كل النظريات التي تركز على البنى العميقة والسطحية كما أن معظم النظريات اللغوية الحديثة لها بعد اتصالي حسب كاتفورد وبنفس المبدأ تعتمد النظريات الاجتماعية اللغوية على النظريات اللغوية.

- **مبادئ ومناهج تعليم الترجمة**

إن كل تعليم للترجمة يعتمد على الجمع بين النظريات إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك، إذ يقوم كل معلم ترجمة بتطبيق واحد من هذه المبادئ الذي يميل إليه ويعرض ميزاته في تقديم الحلول لمشاكل الترجمة بينما لا يشير إلى المبادئ الأخرى.

1- **منهج نظرية الترجمة القواعدية:** يعتمد هذا المنهج في الترجمة وتعليم الترجمة على نظريات الترجمة التي تعتبر الترجمة عملية لغوية فحسب ومن الملامح المميزة

1- Newmark, P.P, Approaches to Translation. P.5.
2- Nida, E.A and Taber, C, The Theory and Practice of Translation. P.69.
3- Ibid. P.127.

لهذه النظرية هو ارتباط الترجمة بالنقل القواعدي إذ تنظر إلى اللغة على أنها قواعد والى الترجمة على أنها ليست أكثر من استبدال القواعد والمفردات في لغة بقواعد ومفردات في لغة أخرى وتم تعريف الترجمة على أنها «استبدال قواعد ومفردات اللغة الأصل بما يكافئها من قواعد ومفردات في اللغة الهدف»[1]. ويكمن وراء هذا الموقف الافتراض بأن اللغة هي نظام رمزي في بنية محددة وحسب **تشاو** هذا النهج في الترجمة غير عقلاني في تركيزه على البنية القواعدية بينما يترك المعنى خارج الحسبان. إن النظرية القواعدية تسمح بترجمة حرفية بينما تهمل هذه النظرية الفوارق الثقافية بين اللغتين.

2- منهج النظرية الثقافية: يستند هذا النهج في الترجمة إلى النظرية التي تعرف المعنى حسب أطره وحقوله الثقافية. وبناء على ذلك فإن اللغة هي الثقافة وأن الترجمة هي وصف وشرح رؤية العالم عند شعب ما لشعب آخر، ويستند هذا الرأي إلى فرضية "نسبية اللغات" التي وضعها إدوارد سابير وبنجامين لي وولف (Sapir & Whorf) في مطلع هذا القرن، وتقول هذه الفرضية بأنه لا تقدم كل لغة وسائل اتصال لمتحدثيها فحسب ولكنها تفرض عليهم رؤية مختلفة عن العالم وهذه طريقة مختلفة لتحليل التجربة. وبهذه الطريقة تحدد اللغة الطريقة لمتحدثيها حول كيفية النظر إلى العالم وكيفية التعبير عن أفكارهم. وينتج مما تقدم بأن أي نوع من أنواع الاتصال بين الثقافات هو أمر صعب إن لم يكن مستحيلا. ويوضح سابير بأنه ليس هناك من لغتين متشابهتين بشكل كاف لكي يتم اعتبارهما ممثلين لواقع اجتماعي واحد. فالعوالم التي تعيش بها مجتمعات مختلفة هي عوالم متميزة وليست مجرد عوالم متطابقة[2]. ووفقا لذلك فإن الترجمة عملية بين الثقافات تسبب مشاكل كثيرة للمترجم ينتج معظمها عن مشاكل الفوارق الثقافية بين اللغتين المصدر والهدف، وهي تنجم عن الخلافات في الجوانب البيئية والاجتماعية والسياسية والإيديولوجية والدينية لحياة الثقافتين.

3- منهج النظرية التفسيرية: على خلاف النظريات القواعدية والثقافية تعمل النظرية التفسيرية عل مستوى النص وتعتبر الترجمة في الأساس عملية نص لنص وليست بين لغتين أو بين ثقافتين. وترفض هذه النظرية وجهة النظر المتأصلة في النظرية القائلة بأن الترجمة تعني فك رموز نص وإعادة ترميزه[3]. ومهمة المترجم ليس مطابقة رموز النص الأصلي مع رموز النص الهدف ولكن لتفسير النص الأصلي أي إعادة تركيب معناه أولا ثم نقله إلى قارئ اللغة الهدف.

تنظر هذه النظرية للمترجم على أنه مفسر للنصوص الذي لا يعيد تركيب النص فحسب، بل يعيد خلق ماضيه. ووفقا لشتاينر (Steiner): « ينطمر نص من النصوص في زمن تاريخي محدد ويكون له ما يسميه اللغويون بنية تاريخية لذلك فإن القراءة بشكل شامل تعني استعادة جميع بداهات القيم والقصد والتي يصبح به الحديث

1 -CATFORD. J C, A Linguistic Theory of translation. P.22.

2-إدوار سابيير: اللغة مقدمة في دراسة الكلام، ترجمة النصف العاشور، الدار العربية للكتاب تونس،1997، ص14.

3- DE SAUSSURE. Ferdinand, Cours de linguistique générale. Payot. Paris. 1971. P52.

حقيقة»[1]. تؤكد النظرية التفسيرية على دراسة المعنى بالمقارنة مع السياق اللغوي والسياق الاجتماعي وتصنف النصوص ضمن أنواع مختلفة وهي عملية تعتبر مفيدة في الترجمة وقد ظهر العديد من التصنيفات التي تختلف عن بعضها البعض من ناحية التوكيد.

4- منهج نظرية أنواع النصوص: تعتمد هذه النظرية على لغويات النصوص وقد اعتبرها بعض المنظرين محاولة مهمة في تطوير مبادئ للنقل مناسبة لأنواع محددة من النصوص.

إن الخاصية المميزة لنظرية أنواع النصوص هي نظرتها للنص كتمثيل فعلي لنوع معين من النصوص، كما يعتبر التحليل الخطوة الأولى للترجمة ولتطبيقها لابد للمترجم من الأخذ بالحسبان عددا من المفاهيم الأساسية مثل البنية واللحمة والربط والسياق .وعندما يدرك متعلم الترجمة كيف يحلل النص فإنه يصبح قادرا على إعادة بناء سياقه وربط السياق بالبنية، وفهم البنية مفيدا جدا للمترجمين لأنها تمكنهم من تحقيق قراءة موضوعية لنص اللغة المصدر وبالنتيجة سيكونون قادرين على حفظ نوع النص المصدر و ذلك بإيجاد أقرب مكافئ في اللغة الهدف وبأقل تعديلات محتملة للنص المصدر.

ترجع إلى تصنيفات النصوص في القديم إلى القديس جيروم (St. Jérôme) الذي ميز في نطاق جهوده الرائدة لتسليط الضوء على ظاهرة التداخل بين أنواع النصوص وطريقة النقل بين مبدأين أساسين من طرف الترجمة وهما: الترجمة الحرفية وترجمة المعنى. وقد ظهر تصنيف آخر النصوص قائم على أساس قابليتها للترجمة، فقد ميّز نيوربارت (Neubert) أول المنظرين والمحدثين في الترجمة الذين اعترفوا بدور أنواع النصوص بين أربعة أصناف لأنواع النصوص المتعلقة بالترجمة[2]:

1- أنواع نصوص موجهة حصرا نحو اللغة المصدر (حقل الدراسات الاختصاصية)
2- أنواع نصوص موجهة بشكل أساسي للغة المصدر (النصوص الأدبية)
3- أنواع نصوص موجهة للغة المصدر واللغة الهدف كما في نصوص اللغة لأغراض محددة (لغة اختصاص).
4- نصوص موجهة أولا أو حصرا نحو اللغة الهدف (النصوص المقصود منها الدعاية في الخارج).

إن نظرية أنواع النصوص في الترجمة تعتبر تحسينا كبيرا على كل النظريات الأخرى فهي تعير الاهتمام للمعنى السياقي في تفسير النص وتبرز أهمية العوامل السياقية في نشر عناصر البنية والربط واللحمة. إن هذه النظرية قد تكون منهجا ملائما في تعليم وتطبيق الترجمة ويمكن أن تعتبر من وجهة نظر تعليمية أكثر النظريات

1- Steiner. G, After Babel: Aspects of Language and Translation. Van Gorcum. Assen. 1975. P.24.
2 - Neurbert, A. Translation Studies and Applied Linguistics. AILA Review1. 1984. P.46.

فعالية وهي نظرية واعدة نظرا لطبيعتها الانتقائية في تضمين الحدس من نظريات أخرى ونتيجة لقدرتها على تقديم إرشادات منتظمة حول عملية الترجمة.

- **ديناميكية الترجمة**

إن الترجمة عملية ديناميكية اهتمت بشكل رئيسي بترجمة الأعمال الأدبية والعلمية من الانجليزية واللغات الأوروبية الأخرى إلى العربية وقد ظهرت في بداية القرن التاسع عشر وقدمت مساهمة كبيرة لليقظة العربية الحديثة وقد ازدهرت هذه الحركة على يد المفكرين الذين دفعتهم ميولهم الأدبية والثقافية لمعرفة الآخر. ولكن هناك عدم توازن بين الحاجة والإنتاج فالعديد من الكتب ترجمت لمجرد التسلية وحسب وبعض هذه الكتب ترجمت لأنها لاقت نجاحا واهتماما في الغرب. ورغم أنها تعالج موضوعات غربية إلا أنها مفيدة حيث أنها تزود العربية بأمهات الكتب الأدبية والثقافية في لغات أخرى. هذه الترجمات جعلت القارئ والكاتب العربي على علم بأعمال مكتوبة بلغات أجنبية، فقلما يكون هناك كاتب عربي حديث لم يتأثر بشكل مباشر وغير مباشر بدراسات أو كتب أو مقالات مترجمة من اللغة الانجليزية أو لغات أوروبية.

- **تدريس منهاج الترجمة في أقسام الماستر ترجمة نموذجا**

إن الغالبية العظمى من المترجمين هم خريجو أقسام اللغات الأجنبية في الجامعات العربية بشكل عام ولغة فرنسية ولغة انجليزية بشكل خاص. وأول ما نشير إليه هو مناهج التدريس التي تعمل بها هذه الأقسام في هذه الجامعات والهدف الأساسي من هذا هو إيجاد المدى الذي تساعد فيه هذه الأقسام الطلبة على امتلاك إتقان أفضل للغة الانجليزية بالنسبة لقسم اللغة الانجليزية وللغة الفرنسية بالنسبة لقسم اللغة الفرنسية وتحسين كفاءة الترجمة لديهم في كلا القسمين. كما أن الهدف هو إيجاد فيما إذا كان من الممكن تخريج مترجمين مؤهلين بشكل جيد، بالنسبة لقسم الترجمة.

إن المناهج المتبعة في الجامعات العربية غالبا ما تكون عرضة للنقد لكونها مناهج تحشو أذهان الطالب بما هو نظري ولا توحي اهتمام بالجانب التطبيقي الذي يمس اللغة أو الترجمة. ورغم الجهود المبذولة من طرف الأساتذة لتحسين المناهج القائمة، إلا أن ما يدعو إلى الأسف هو أن تلك المناهج تقتصر على اكتساب كفاءة آلية في الترجمة وما يزال التوجه القائم على المادة وطرق التعليم والامتحان متبناة في الجامعة. فعنصر الترجمة في المرحلة الجامعية الأولى غير ناضج ولا يحقق أي نتائج نوعية، فالطالب لا يمكن له أن يكون مترجما بمعنى الكلمة بعد هذه المرحلة.

يدرس مقياس الترجمة بمعدل ثلاث ساعات لكل ترجمة (ترجمة من العربية إلى الانجليزية وبالعكس) بالنسبة لماستر ترجمة اختصاص لغة انجليزية و ثلاث ساعات لكل ترجمة (ترجمة من العربية إلى الفرنسية والعكس) بالنسبة لماستر ترجمة اختصاص لغة فرنسية. وهذا يعتبر غير كاف لإتقان هذه الآلية. وفي جميع الأحوال يحتاج التخصص إلى تدريب المترجمين أكثر من ذلك. فعلى المدرسين رفع مستوى الكفاءة اللغوية لدى الطلاب، وهنا تكمن عملية التنسيق بين أستاذ اللغة وأستاذ الترجمة، فالطالب الغير مؤهل لغة لا يمكن أن يكون مؤهلا في الترجمة.

يعتبر الطلاب أن درس الترجمة مجرد مقارنة التراكيب النحوية و المفردات في اللغتين. وتعتبر الكلمة أو الجملة هي وحدة الترجمة الأساسية وهذا له أثر ضار على الطلبة وعلى النتائج النهائية للترجمة. فلما يعتقد الطلبة أن الترجمة هي عملية إبدال كلمة بكلمة مما يؤدي إلى تقيد وإلتصاق بالنص المصدر نتيجة تعسر كلمة الترجمة لأن الطالب لا يراعي الجوانب الأخرى التي يعنى بها النص، مثلا معنى اللغة، التراكيب، أقسام الكلمات، الجانب الثقافي، نوع النص اختلاف اللغتين.

نحاول في السنة الأولى ماستر في مقياس الترجمة بالانتقال التدريجي من ترجمة جملة إلى فقرة إلى أن نصل إلى نص بنية إدراج الطالب في عملية الترجمة بطريقة تسلسلية يرافقها النظري المقدم في المقاييس الأخرى، إلا أن ذلك قد يكون مضرا رغم أنه قد يكون مفيدا في تعليم المبتدئين لأن ترجمة الكلمات والجمل المنفردة قد يعتبره الطلبة على أنه يوحي بأن هناك تطابقا كليا بين الكلمات والجمل التي يمكن استبدالها دون الرجوع إلى سياقها الأوسع.

أثناء الترجمة وخاصة إلى العربية يجد الطلبة – الأغلبية منهم – صعوبة في الانتقال إلى اللغة العربية. فبالرغم من فهم معنى النص المصدر (فرنسي وانجليزي)، إلا أنه تصعب على الطلبة إعادة الصياغة في اللغة العربية وذلك لتركها قراءة ودراسة.

من وجهة نظر تعليمة على الأستاذ:

- أن يطلب من الطلاب قراءة النص وتفهمه لقيمته التجريبية وهذا الأمر ينتج عن تصور النص في اللغة المصدر.
- أن يشرح أوجه الشبه والاختلاف بين اللغتين المعينين لفهم النص وإعادة صياغته.

وعليه فعلى الأستاذ تسليح الطالب ببعض الطرق والمبادئ ومهارات تساعد على اجتياز العقبات ومواطن الإشكال في الترجمة. فعلى الطالب التأقلم مع المشكلة وكيفية التعامل معها بإيجاد المكافئ أو محاولة التقريب بين الفوارق الموجودة بين اللغتين (المصدر/ الهدف).

- **مناهج نموذجية**

ليس هناك إلا قلة من المحاولات الجادة لوضع مناهج الترجمة الفعالة، وتختلف هذه المناهج في درجة صعوبتها وطولها وتوجهها فيما يتعلق بالجادة. فبعيدا عن المحاولات الفردية لوضع مناهج منتظمة، ليس هناك أي جهود مكثفة لوضع إطار منتظم لتعليم الترجمة على الأقل في المعنى الحديث للكلمة والسبب لربما يعود في الحقيقة بأنه لم يكن هناك حتى عقود قليلة مضت حاجة ماسة للانكباب على الجانب العملي بصورة منتظمة لوضع مبادئ تعليمية ومنهجية لتعليم الترجمة.

1- نموذج فيلس Wilss's model

قدم لنا ولفرام فيلس(Wolfram Wilss) في مقالة بعنوان " تخطيط المناهج" وصفا دقيقا لمناهج الترجمة والترجمة الفورية ويقسم المناهج إلى مرحلتين دراسيتين متعاقبتين[1]:

منهاج أساسي يتألف من أربعة فصول ومنهاج رئيسي يتألف ن أربعة فصول أيضا يشمل المنهاج الأساسي التدريب اللغوي ودراسة الحقول حيث تزود هذه الأخيرة الطالب فهما جيدا لمشاكل وقضايا اجتماعية وعن المؤسسات والقوانين والإدارات والاقتصاد. بالإضافة إلى "علم الترجمة" الهدف منه إضفاء المعرفة بالعمليات الداخلة في الترجمة ويشرح للطالب بأن الترجمة هي عملية عقلية في حقل علم اللغويات النفسي بدلا من أن نكون عملية لغوية فقط. وأخيرا تمارين الترجمة لأن للنصوص أنواعا مختلفة وهذا الاختلاف يتطلب طرقا مختلفة في الترجمة وطرقا مختلفة أيضا في التفكيك والتحليل وتتطلب معايير لتكافؤ الترجمة.

2- نموذج كايزر[2] Keiser's Syllabus

يحدد كايزر في مقالته "منهاج في الترجمة المتقدمة" المكونات الأساسية لمنهاج ترجمة متقدم يمكن الطلبة الناجحين من التلاؤم مع المهمات والمسؤوليات التي تقتضيها الترجمة المحترفة. ويشترط كايزر نوعا من الامتحان لتقييم مستوى الطالب قبل قبوله في المنهاج.

يتألف المنهاج من جزءين وهو يغطي سنة دراسية كاملة بمجموع 45 درسا وفي صف يجب ألا يتجاوز ال15 طالبا. يعني الجزء الأول بالعمل على النصوص ويتم اختيار النصوص حسب الصعوبة والمادة ونوع اللغة. ويرى أنه من المفيد للطلبة التعامل مع نصوص تخصصية. أما الجزء الثاني من هذا المنهاج فيغطي "نظرية الترجمة" وتاريخ الترجمة. أهتم المترجمين والمترجم في عمله.

وحسب كايزر، يتم تقييم انجاز الطلبة حسب المعايير التالية:

أ- المشاركة في تمارين الصف.
ب- نوعية الترجمات المحضرة في البيت.

ج- العلامات التي حصل عليها الطالب في الامتحانات الكتابية.

وفي النهاية يؤكد كايزر أن نوع المنهاج لا يدرسه إلا مترجمون ذوو خبرة والذين يظهرون بالإضافة إلى مهاراتهم المهنية دليلا على المهارة المحددة للتعليم.

3- نموذج هورن[3] Horn's Model

سنة 1966 اقترح هورن منهاجا لتدريس المترجمين في الولايات المتحدة، يستمر هذا المنهاج أربع سنوات، يقبل فيه طلاب المرحلة الثانوية الذين يحصلون على

1 - voir: Wilss, Wolfram. Curricular Planning. Meta. V22. N2. 1977. P.119.
2 - voir: Keiser, W. A Syllabus for Advanced Translation Courses. L'interpréte. 25.2. P. 2-5.
3 - voir : Horn, S.F. A college curriculum for training of translation and interpreters in the USA. META. 11/1966. PP 147-154.

علامات عالية في اللغات. يدرس الطلبة في السنة الأولى الأدب الحديث والكفاءة اللغوية (أسلوب/ إنشاء).للغة (أ) بالإضافة إلى دروس أخرى مختارة في السياسة والتاريخ الدولي والفلسفة وفي الفصل الثاني الأدب الحديث والكفاءة اللغوية (أسلوب/ إنشاء) للغة (ب) بالإضافة إلى مكونات أخرى مثل المنظمات الدولية والتاريخ الدولي وتاريخ الفلسفة.

أما السنة الثانية وفي الفصل الأول الأدب القديم والترجمة التطبيقية لنصوص عامة من اللغة (ب) إلى (أ) بالإضافة إلى دروس باللغة الإنجليزية في مبادئ الاقتصاد والقانون الدولي والعلاقات الدولية. وفي السنة الثالثة تكون الترجمة أكثر امتصاصا وتترجم فيها النصوص السياسية والتعليمية والاجتماعية بالإضافة إلى دروس في اللغويات (اللغة والثقافة) باللغة الإنجليزية.

السنة الرابعة تكون الترجمة التطبيقية من اللغة (ب) إلى اللغة (أ) ومن اللغة (ج) إلى اللغة (أ) ومن اللغة (أ) إلى اللغة (ب) لعدد من المواد: نصوص اقتصادية وتجارية وقانونية وإدارية وتكنولوجية وعلمية بالإضافة إلى مواد أخرى. أما الفصل الثاني فيشمل تطبيق مكثف في الترجمة من اللغة (ب) إلى (أ) ومن (ج) إلى (أ) إلى (ب) لنصوص متنوعة المواد.

وفي آخر السنة على الطلاب تقديم مذكرة تخرج بالإضافة إلى امتحانات الفصل وخاصة في السنة الرابعة التي تتضمن فحصا شفهيا شاملا ومن يرغب من المترشحين الناجحين الحصول على درجة الإجازة في الترجمة الفورية عليه أن يدرس سنة إضافية أخيرة.

4- نموذج كاترينا رايس[1] Katherina Reiss's Model

يعتبر منهاج رايس النموذجي من أكثر النماذج تفصيلا على الإطلاق في مقاليها "كيف نعلم الترجمة" « How to teach Translation » المشاكل والأطر. فكان هدفها تحسين فعالية تعليم الترجمة. ومن البداية كانت رايس تميز بين الترجمة والمقررات الأكاديمية الأخرى. ووفقا لرايس يمكن لمنهاج الترجمة أن يضم عددا واسعا من المواد التي تبدو لأول وهلة أنها لا تشترك مع بعضها في شيء. وتحدد رايس إطار نموذج يتألف من ثلاث مراحل. من نظرية التعليم العامة ألا وهي التحضير، والتطور والتطبيق المستقل. الهدف التعليمي في المرحلة الأولى هو تمكين الطلبة من الوصول إلى فهم معقد للنص. أما الهدف التعليمي من المرحلة الثالثة هو تمكين الطلبة من فهم المبادئ النظرية لطرق الترجمة. أما أخيرا المرحلة الثالثة للمنهاج وهي التطبيق المستقل والهدف التعليمي منها هو تحسين انجاز الطلبة في الترجمة وتطبيق المعرفة بطرائق الترجمة على نصوص الترجمة وباختصار يجب هذا بتمارين تدعيمية لعرض كيفية عمل تلك الطرق وبشكل عملي. كما يتمحور المنهاج على مناطق الكفاءة الأربع الضرورية للمترجم: الكفاءة في اللغة المصدر والكفاءة في اللغة الهدف والكفاءة في الموضوع وكفاءة الترجمة إلا إذا حددنا مستوى الطلبة وأهدافهم التعليمية.

1- voir : Reiss, K. How to teach translation : problems and perspectives. In the Bible Translation. 27/3. PP 329-340.

- **خاتمة**

تشابه النماذج فيما بينها ونلاحظ أن ترتيب المحتوى التعليمي يظهر في سلسلة من المراحل ا لزمنية. وإن المبادئ التعليمية التي تحكمها هي التقدم من العام إلى الخاص والتقدم من السهل إلى الصعب. وإن مناقشة النقاط الهامة في المناهج النموذجية التي وضعها فيلس وكايزر وكونين ورايس تكون مرشدا يمكن الاعتماد عليه في وضع نموذج موحد لتعليم الترجمة.

من خلال مناقشتنا لما سبق من نظريات يمكننا أن نستنتج: أنه لا يكفي تبني واحدة من تلك النظريات منفردة كنموذج للترجمة وتعليم أصول الترجمة.

يعتبر مبدأ تحليل النصوص هو الطريقة الأكثر صلاحية من الناحية العلمية كي يتم تبنيه في تعليم الترجمة من حيث أنه يستخدم طرائف وإجراءات منتظمة.

يجب على معلمي ومتعلمي الترجمة أن يختاروا منهجهم بل يجب عليهم أن يستفيدوا من كل النظريات والمبادئ وذلك تبعا "لشاو" الذي يقول " بصورة علمية أن تعليم الترجمة هو مزيج و التقسيم هو للسهولة ولذلك فهو بالضرورة مصطنع ومثالي بل ومبسط" ولعل الحاجة لنظرية الترجمة أخذ بالحسبان المعنى السياقي وتستفيد من التبصيرات المستوحاة من كافة النظريات.

إن تضمين اللغويات في مناهج الترجمة ما يزال مسألة مثيرة للجدل، فبعض المؤلفين في الترجمة يعارضون تضمينها على أساس أن الطلبة ينبغي أن يأخذوا التدريب العلمي وأدوات المهنة بشكل فعال، ووفقا لهندريكس Hendrick : ينبغي أن يتعلم الطلبة كيف يتعلمون اللغات أكثر من أخذ المعلومات حولها ويجب أن يأخذوا التعليمات والتدريب الذي سيسمح لهم بممارسة صنعتهم بشكل مناسب أكثر مما تتطلبه الدراسة العلمية والنظرية للغة.

فيما يخص المعلم:

- على المعلم أن يطلب من طلبته قراءة النص وتفهمه لقيمته التجريبية وهذا الأمر ينتج عن تصور النص لدى قراءه.
- عليه أن ينقل إليهم إدراكا بأوجه الشبه والاختلاف بين اللغتين المعنيتين والطرق المتوفرة لكل منهما لإنتاج هذه الخبرات وإعادة إنتاجها.
- أن يطلب منهم أن يحللوا المكونات التواصلية للغة المصدر وإعادة تركيبها بما يتفق والتطلعات التجريبية لجمهور اللغة الهدف.

أما فيما يخص العملية الترجمية:

- إن الوحدة اللغوية للترجمة ليست الكلمة منفردة أو الجملة الوحيدة، بل النص.
- لا ينبغي للترجمة أن تدرس كمقارنة ومطابقة بين نصين، بل عملية تفاعل بين المؤلف والمترجم والقارئ بصفته مترجما.
- ليست ملامح النص هي العوامل المهمة في الترجمة بل طرق استعمال اللغة التي تظهر ملامح النص. وينبغي على هذه الطرق أن تظهر في إطار الاتصال

وينبغي النظر إلى هذه الطرق بالرجوع إلى ساق الاتصال فاستعمال اللغة الأدبية في النصوص يمثل سياقا خاصا.

ومن جهة نظر تعليمية، فبتحديد النقاط التي تسبب المصاعب أثناء الترجمة العملية في الصف يستطيع المعلمون أن يستنبطوا بعض الطرق والمبادئ ويسلحوا طلابهم بالمهارات العلمية لاجتياز العقبات.

قائمة المراجع:

* إدوار سابيير: اللغة مقدمة في دراسة الكلام، ترجمة النصف العاشور، الدار العربية للكتاب تونس،1997.
* رولان بارت، درس السيميولوجيا ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، تقديم عبد الفتاح كليليطو، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1978.
* مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند ولفنانغ درسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط2، 1999.

* CATFORD. J C, A Linguistic Theory of translation. An Essay in applied Linguistics. Oxford University Press. 1965. Introduction du livre.
* DE SAUSSURE. Ferdinand, Cours de linguistique générale. Payot. Paris. 1971.
* Horn, S.F. A college curriculum for training of translation and interpreters in the USA. META. 11/1966.
* Keiser, W. A Syllabus for Advanced Translation Courses. L'interprète. 25.2.
* Neurbert, A. Translation Studies and Applied Linguistics. AILA Review1. 1984.
* Newmark, P.P, Approaches to Translation. Pergamon. Oxford. 1982.
* Nida, E.A and Taber, C, The Theory and Practice of Translation. Brill. Leyden.1974.
* Reiss, K. How to teach translation : problems and perspectives. In the Bible Translation. 27/3.
* Steiner. G, After Babel: Aspects of Language and Translation. Van Gorcum. Assen. 1975.
* Wilss, Wolfram. Curricular Planning. Meta. V22. N2. 1977.